قصصي

قصصي القصيرة الملهمة

الجزء الرابع

قصصي القصيرة الملهمة

في الواقع ان حياتنا كلها هي قصة قصيرة نسبياً مع قصة الخلق العظيم عبر الزمان والمكان .....
يمكن نكون فاكرين ان احنا القصة الأهم او القصة الرئيسية التي يدور حولها الكون ، ونتخيل ان الناس ها تحكى عننا وتتعلم او تتعاطف او تتأثر ... وفجأة ..... بخ ..... ها نتكل على الله ونبص من فوق " ده لو كنا فوق " ونلاقى ما فيش حد فاكرنا ولا سمع عننا ... هو مين فاكر جد جد جد جده . ومش ها يفضل غير قصص رمزية عن مواقف ملهمة قد نكون طرف فيها او مش فيها ... بتخلي الناس تضحك او تراجع تفكيرها علشان ما تعملش زينا ، او تضيف ، او تطرح من قصتهم القصيرة في الحياة اللي هي " محور الكون " بالنسبة لهم زي ما احنا دلوقتى فاكرين .... المهم ... ما تاخدش في بالك ... اللى عايز أقوله ان القصص القصيرة الرمزية او الحقيقية الملهمة اللي بنسمعها او اللي بتحصل لنا هي اللي بتأثر بقوة في توجهاتنا وافكارنا ومبادئنا أكتر من مليون عظة او محاضرة او كتاب او كورسات متخصصة ... صدقني انا في كل المحاضرات اللى أشرفت على اعدادها عن التنمية البشرية والتغيير واعداد القادة كانت الحاجة الأكيدة اللى الناس بتفتكرها وتأثر في توجهاتهم هي القصة القصيرة الرمزية اللي بتلهم الناس وتلخص فكرة الموضوع . كل محاضر او مدرب او مربى فاضل او اب و أم او واعظ او مؤثر في العموم يحتاج الى حصيلة قصصية توصل المعنى وتترسخ في عقول مستمعيه ... مش مهم قصة حقيقية او خيالية .. المهم تكون ملهمة وقصيرة ... انا حفيدتي " سوسو " و " دودو " عشان مايزعلش بيحبوا الحواديت ... وأمي الله يرحمها كانت تقول لى " احكي لى أيه اللى حصل " لما كنت في المدرسة ... وبعدين يسرحوا كده لحظات ويتخيلوا القصة و تعجبهم فيها حاجات ، وحاجات ماتعجبهمش و يتفاعلوا معاها ويكونوا رأى (لأن القصص بتشغل الدماغ) وبعدين يحطوها في مخزن ذاكرتهم و ممكن يحكوها بعد كده لناس تانى . وانا هنا هااسيبك مع بعض القصص القصيرة وانت اختار منها الحدوتة الحلوة او الملتوتة .

يقبل يد الرئيس

قالوا له: بالأمس رأيناك تقبّل يدَ الرئيس وتمدحُه، واليوم رأيناك تقبّل يدَ الرئيسِ الجديد الذي قام بالانقلاب عليه وتمدحُه أيضًا، فما الذي غيّر موقفَك؟

أجاب باستغراب: أنا لم أتغير..

الرئيس هو الذي تغيّر!! ..

نعم، إياكم و مرافقة المنافقين فإنهم يأكلون مع الذئب، ويبكون مع الراعي.

الهدية

اصطحب رجل زوجته لمحل الهدايا، وقال لها : أريد أن تختاري لأمي هدية من ذوقك. شعرت الزوجة بالغيرة بداخلها فاختارت أقل هدية قيمة و شكل و قام هو بتغليفها، و في المساء أتى إلى زوجته و قدم لها الهدية التي اشترتها، و قال لها: أحببت أن تشتري هديتك بنفسك لتكون كما تحبينها.

أصيبت بإحباط لأنها لو أحبت لغيرها ما تحب لنفسها لكانت

هديتها أجمل.

الحظ

أقصر قصة كتبها الأديب الروسي انطون تشيخوف

منذ أربعين سنة وأنا في الخامسة عشرة من عمري عثرت في الطريق على ورقة من فئة الجنيه ومنذ ذلك الحين لم أرفع وجهي عن الأرض وأستطيع الآن وأنا على حافة القبر أن أحصي نتاج حياتي وهي ٢٩١٧ زراراً ، ٤٤١٧٢ دبوساً ، ٣ أقلام ، ٢ منديل وظهر محنى و حياة بائسة. هذا ما تجنيه حينما تعتمد على الحظ وحده

اسد بين الحمير

قامت الأسود بصيد حمار بعد عناء طويل

فقال أحد الأسود : لا تقتلوه لدي خطة ما

فقاموا بتبني ذلك الحمار حتى صار ولاءه لهم

و من ثم أعادوه لمجتمع الحمير كزعيم مدعوم من جماعة الأسود..

فهابته الحمير و قاموا بتعظيمه

و كان من يخالفه أو يعصيه يقبض عليه إلى حين موعد زيارة الأسود فيقدمه وجبة لهم..

و بهذا ارتاحت الأسود عناء الصيد

أما بالنسبة للحمار فقد كان أسدا بين الحمير و حمارا بين الأسود!!...

سرير "بروكرست"

سرير "بروكرست"

أسطورة يونانية ، تتمحور حول رجل حدّاد ، كان يدعو الناس للمبيت عنده ؛ ثم يضعهم على سرير في بيته، فمن زاد طوله عن السرير ، بتَر الزائد منه ، و من كان أقصر ، مدّ أطرافه حتى تتمزق ؛

الشخص الوحيد الذي ينجو منه ، هو الذي يناسب مقاس جسمه مقاس السرير!!!

لكن في الحقيقة هذه ليست أسطورة فقط ، بل واقع الكثير منا للأسف ؛ فنحن لدينا في أذهاننا سرير بروكرست، لأننا -غالباً - لا نقبل أي شخص كما هو ، بل نبادر إلى حشره في صورة نصنعها له، و نتخلص مما لا يوافقها ، لذا يجب علينا أن نفكر جيداً، و نقذف بهذا السرير خارج أذهاننا، و نتعلم أن للناس مقاسات و رؤى مختلفة، و أن لا نحشرهم في إطار محدد مسبق الصنع ، نصنعه لهم ثم نلومهم إذا خالفوه، أو خرجوا عنه

ضفدع في الماء المغلي

وضعوا الضفدع في ماء على النار ، و كلما سخن الماء، يعدل الضفدع درجة حرارة جسمه ، فتظل المياه عادية و مقبولة، إلى أن وصل الماء لدرجة الغليان، و مات الضفدع في التجربة، و بدأ العلماء القائمون على التجربة في دراسة سلوك الضفدع الذي مع ارتفاع درجة الحرارة يعدل حراره جسمه ، الوعاء الذي وضعوا فيه الضفدع كان مفتوحا من أعلاه ، و مع ذلك لم يحاول القفز للخروج من الوعاء حتى في حال غليان الماء إلى أن مات.

و توصل العلماء إلى أن الضفدع أستخدم كل طاقته في معادلة درجة حرارته و تأقلمه مع المناخ الذي حوله على الرغم من صعوبته ، إلى أن وصل لدرجة أنه لم يتبقى عنده طاقة للتأقلم ، و لا حتى لإنقاذ نفسه و استنتجوا أن الذي قتل الضفدع ليس الماء المغلي ، و لكن إصرار الضفدع على أقلمة نفسه إلى حد أفقده الطاقة اللازمة لإنقاذ حياته.

الحكمة من كل هذا ...قد تمر في حياتك بمواقف عديدة وتكون فيها غير مرتاح... فتحاول و تحاول أن تأقلم نفسك و تعدل من نفسك لكي توفر الراحة لك... و تستخدم طاقتك الجسدية ، و النفسية و العقلية ، و العصبية إلى أن تصل لفقدان كل طاقتك..... ، عندها ستفقد نفسك.

"لا تستهلك طاقتك كلها ، اعرف متى تقفز وتنقذ ما تبقى منك ومن حياتك"

ما الحكمة

ما الحكمة في أن: ماء الفم عذب ؟ - ماء الأذن مر ؟ - ماء العين مالح ؟

ماء الفم جعله الله عزوجل عذباً ليدرك طعم الاشياء على ماهي عليه ، إذ لو كانت على غير هذه الصفة لتغير حلاها إلى غير طبيعتها

ماء الأذن جعله الله مراً في غاية المرارة لكي يقتل الحشرات والأجزاء الصغيرة التي تدخل وتؤذي القناة السمعية

ماء العين جعله الله مالحاً ليحفظها لأن شحمتها قابلة للفساد فكانت ملوحتها صيانة لها

لاحظوا إن جميع هذه المياه في منطقة واحدة وهي الوجه فمن الذي فصلها بدون أن تختلط مع بعضها ؛ إنه الله العلي القدير

مؤهلات

قصة قصيرة من الأدب التشيلي:

أعُلِن في إحدى الغابات عن وظيفة "أرنب مستكشف أنفاق" شاغرة. لم يتقدم أحد للوظيفة غير دب عاطل عن العمل، و تم قبوله وصدر أمر بتعيينه.

وبعد مدة لاحظ الدب أن في الغابة أرنبًا معيّن بوظيفة "دب فاتح طرق" ويحصل هذا الأرنب على راتب ومخصصات وعلاوة أعلى من مخصصاته بكثير!

تقدم الدب بشكوى إلى مدير الإدارة وحُوِّلت الشكوى إلى الإدارة العامة، وتشكلت لجنة من الفهود للنظر في الشكوى، وتمّ استدعاء الدب والأرنب للنظر في القضية.

طلبت اللجنة من الأرنب أن يقدم أوراقه ووثائقه الثبوتية، كل الوثائق تؤكد أن الأرنب دب. ثمّ طلبت اللجنة من الدب أن يقدم أوراقه ووثائقه الثبوتية، فكانت كل الوثائق تؤكد أنّ الدب أرنب! وجاء قرار اللجنة بعدم إحداث أي تغيير، لأن الأرنب دب والدب أرنب بكل المقاييس والدلائل.

لم يستأنف الدب قرار اللجنة ولم يعترض عليه، وعندما سألوه عن سبب عدم اعتراضه على القرار أجاب: كيف أعترض على قرار لجنة "الفهود" والتي هي أصلًا مجموعة من "الحمير" كل أوراقهم تقول إنهم فهود.

الفيل والحبل

يُحكى أن رجلاً مرّ بمخيّم للفيلة، ولفت نظره أنّ هذه الفيلة لم تكن محجوزة في أقفاص أو مربوطة بالسلاسل الحديدية. بدلاً من ذلك، كان الأمر الوحيد الذي يمنعها من الحركة، حبل صغير مربوط إلى إحدى أقدامها.

عجب الرجل لهذا الأمر كلّ العجب، وتساءل في نفسه عن السبب الذي يمنع هذه الفيلة من استخدام قوّتها لتخلّص نفسها من الحبال وتهرب من المخيّم.

كان من السهل عليها فعل ذلك، لكن، ما لاحظه هو أنّها لم تكن تحاول حتّى!

وهكذا، دفعه فضوله إلى سؤال أحد القائمين على المخيم عن حقيقة هذا الأمر. فجاءه جواب هذا الأخير قائلاً:

" -عندما تكون الفيلة صغيرة جدًا، نقوم بربطها مستخدمين حبلاً كهذا الذي تراه الآن، وفي عمرها ذاك يكون هذا الحبل كافيًا لمنعها من الهروب. مع مرور الوقت ونموّها، تبقى الفيلة معتقدة أنّها عاجزة عن التحرّر من الحبل، ونتيجة لذلك، فإنها لا تحاول الفرار أو تخليص أنفسها".

السبب الوحيد الذي يحول بين الفيلة في المخيم وبين حرّيتها هو اعتقادها الكاذب (الذي بنته مع مرور السنين) بأن الهروب مستحيل.

العبرة المستفادة:

مهما حاول العالم أن يثنيك عن أحلامك، حافظ دومًا على إيمانك بأنّ ما تريده قابل للتحقيق. الإيمان بإمكانية النجاح هو الخطوة الأهمّ في تحقيق النجاح على أرض الواقع. فلا تقلّل من أهميته.

الـ "بارادايم.. "

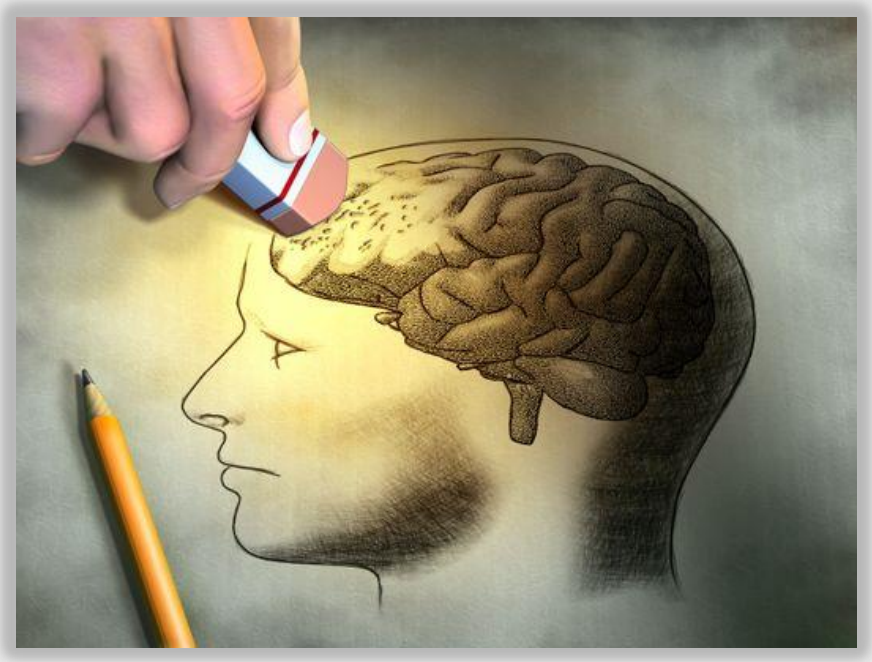

توماس كون المولود في مدينة Cincinnati بأمريكا عام ١٩٢٢.. هو صاحب النظرية التي تتحدث عن نظّارة العقل (البرادايم)!..

قبل تعريف البرادايم أود استعراض أشهر ٤ قصص انتشرت في جميع المنتديات والتي تبسط مفهوم البرادايم.

بين دولتين كانت توجد ضرائب مرتفعة على أغلب البضائع ما عدا البرسيم، ففكر أحد الأشخاص بحمل برسيم كل يوم على دراجة نارية ونقله للدولة الأخرى، وكان يمر من خلال نقطة الجمارك دون أن يشك فيه أحد، واستمر الأمر لمدة طويلة، وبعد التحقيق اكتشف أنه كان يهرب كل يوم دراجة نارية ..!وكون ثروة كبيرة من بيع الدراجات المهربة ، هذا الشخص خرج عن حدود البارادايم لرجال الجمارك فلم يتمكنوا من كشفه.

وفي محاضرة بمركز للمدمنين قام طبيب بعرض تجربة عن أضرار الخمر، فأحضر معه حوضين زجاجيين، الأول فيه ماء والثاني فيه خمر، ووضع دودة في الماء فسبحت ثم وضعها في الخمر فتحللت وذابت، حينها نظر الدكتور إلى المدمنين سائلًا هل وصلت الرسالة ..؟ فكان الجواب نعم «اللي في بطنه دود يشرب خمر علشان يطيب»! هذا الطبيب نظر إلى التجربة من خلال بارادايمه، ولم يحاول الخروج إلى البارادايم الخاص بالمدمنين.

كان أحد السائقين يقود سيارته بهدوء في أحد الطرق المزدوجة والمنحنية، وفجأة ظهرت أمامه سيارة في مساره واستطاع أن يتفاداها بصعوبة لكن حينما حاذاه صاحب السيارة الذي دخل في مساره فتح زجاج السيارة وصرخ بأعلى صوته حمار! غضب الرجل من هذه الكلمة ونعت ذلك الرجل بأقبح الصفات وبعد أن تجاوز المنحنى فوجئ بحمار ميت في الطريق واصطدم به ..! بارادايم هذا الشخص فسر كلمة حمار على أنها شتيمة، بينما كان الشخص الآخر يقصد بذلك تنبيه الرجل ولكنه لم يستوعب هذه الصورة!

كان هناك شخص اسمه هاري متخصص في فتح الأقفال والخزانات، وجاءه موظف من أحد البنوك الإنجليزية وتحداه أن يفتح خزانته خلال ساعتين، ضحك هاري وقال سأفتحها خلال خمس دقائق! وبدأ هاري في محاولة فتح الخزانة واستغرق ساعتين ولم يفتحها، بعد ذلك يئس من فتح الخزانة واستند على باب الخزانة فانفتح الباب، لأن الباب كان مفتوحًا بالأصل، لم يكن في باراديم هاري احتمال أن الخزانة مفتوحة، وهذه نقطة تسمى العودة إلى الصفر.

بعد استعراض هذه القصص هل اتضح لكم معنى البراديم ..؟

باختصار البراديم هو مجموع ما لدى الإنسان من خبرات ومعلومات ومكتسبات ومعتقدات وأنظمة، مهمتها رسم الحدود التي يسير داخلها الإنسان وتحديد تصرفه في المواقف المختلفة .. لذا يطلق على البارادايم «نظّارة العقل» أو هو نظام التفكير عند الإنسان والعدسات التي يرى من خلالها الحياة .. والبارادايم حاكم للتغيير في كل مراحله .. وقد يجعل الإنسان يرى الأمور بغير حقيقتها.. وهذا من أهم أسباب اختلاف البشر .. لذا لعلنا نستخلص التالي:

- ١إن ما نراه ما هو إلا جزء صغير من كلٍّ كبير.
- ٢إن ما ندركه ليس بالضرورة حقيقة مطلقة.
- ٣إن لكل موقف زوايا نظر متعددة وكلها صحيحة.
- ٤تتغير القناعات بتغيير الإدراك .. ويتغير الإدراك بتغير المعرفة والخبرات.
- ٥لن نفهم الآخرين ولن نكسبهم إلا عندما نفكر بالطريقة التي يفكرون بها.
- ٦يجب أن نوسع دائرة استيعاب الاختلاف حتى نحتوي الكثير من المواقف.
- ٧البراديم فردي وجماعي ويشمل خبراتنا الشخصية وعاداتنا وتقاليدنا الجماعية وكلاهما نقطة في هذا العالم الكبير.
- ٨مراجعة وتغيير البراديم بعد كل فترة مهمة لمواكبة التغيرات من حولنا.

جراءٌ للبيع

يُروى أن صاحب محلّ للحيوانات وضع في يوم من الأيام لافتة على باب متجره كُتب فيها: "جراءٌ للبيع".

كان هذا النوع من اللافتات جذّابًا جدًا للأطفال، وبطبيعة الحال رأى طفل صغير اللافتة ودخل المحل

– " بكم تبيع الجراء؟" سأل الطفل. وردّ عليه البائع" -:بسعر يتراوح ما بين ٣٠ إلى ٥٠ قطعة نقدية".

أخرج الطفل في حينها بعض القطع المعدنية من جيبه وقال" -:أملك قطعتان نقديتان فقط، فهل أستطيع إلقاء نظرة على الجراء؟" ابتسم صاحب المحلّ، ثم أطلق صفيرًا طويلاً فظهرت على الفور كلبة كبيرة يتبعها ٥ جراء صغيرة أشبه بكرات الفرو .كان أحد الجراء الخمسة يعرج بشكل واضح وقد تأخر عن البقية، فلمحه الطفل على الفور، وسأل في الحال" -:ما بال ذلك الصغير؟" ... فشرح صاحب المحلّ للولد أنّ الطبيب البيطري قد فحص الجرو الصغير واكتشف أنّ يعاني من خلل في الولادة، وعليه فسوف يبقى يعرج طوال حياته. شعر الطفل الصغير بالحماس، وهتف حينها " - :هذا هو الجرو الذي أريد شراءه ".وأجاب صاحب المحلّ حينها:

" -أوه لست مضطرًا لشرائه، إن كنت تريده حقًا يمكنك أخذه مجاناً "! بدا الغضب والانزعاج على ملامح الطفل الصغير وردّ على صاحب المحلّ" - :لا أريد منك أن تعطيني إياه، لهذا الجرو قيمة تماثل بقيّة الجراء، ولن آخذه قبل أن أدفع لك ثمنه كاملاً...سأعطيك الآن قطعتان نقديتان وسأدفع لك في كلّ شهر قطعة واحدة حتى أسدّد ثمنه كاملاً ".وهنا قال البائع من جديد" -:لا أنصحك بشراء هذا الجرو على أيّة حال، فلن يكون بوسعه أبدًا أن يركض أو يقفز أو يلعب معك كبقية الجراء ".في حينها، مدّ الصغير يده إلى بنطاله ورفعه قليلاً لتظهر قدمه اليسرى الملتوية والمدعومة بدعامة حديدية، ثم قال" -:حسنًا، أنا لا أستطيع الركض جيدًا أيضًا، وهذا الجرو الصغير بحاجة لمن يفهمه"!

العبرة المستفادة:

لا تقلّل من قيمة أيّ أحد فقط لأنه يعاني من نقص أو عجز ما. وحاول دومًا أن تتفهّم الآخرين ومشاعرهم.

لكل واحد قصة

خلال إحدى الرحلات في القطار، صاح شاب في العشرين من العمر فجأة:

"أبي انظر إلى الأشجار! إنها تسير إلى الوراء"!

وابتسم حينها الأب لابنه في عطف في حين راح بقيّة الركاب ينظرون إلى الشاب بعين الشفقة. وما هي إلّا لحظات حتى صاح الشاب مجدّدًا:

"أبي! أبي... انظر إلى الغيوم في السماء، إنّها تلحقُ بنا أيضًا"!

ابتسم الأب من جديد، وفي حينها اقترب منه أحد الركاب وقال له:

"لماذا لا تعرض ابنك على طبيب جيّد؟"

وأجاب الأب:

"لقد فعلت، في الواقع نحن عائدان من المستشفى، لقد كان ابني كفيفًا منذ الولادة، واليوم فقط استعاد بصره"!

العبرة المستفادة من هذه القصة:

لكلّ شخصٍ منّا قصة، فلا تحكم على الآخرين قبل أن تعرفهم جيّدًا...قد تدهشك الحقيقة عنهم.

الراعي والذئب

يُحكى أنّه كان هنالك طفل يعيش في قرية صغيرة ويعمل في رعي الأغنام، وفي يوم من الأيام أصابه الملل من مشاهدة أغنام القرية تُحدّق في الأفق بلا جدوى، فقرّر تسلية نفسه، وصاح فجأة: "ذئب! ذئب! هنالك ذئبٌ يطارد الأغنام"! بمجرّد أن سمع القرويون صياح الفتى حتّى سارعوا إلى التلّة بعصيّهم وبنادقهم لإخافة الذئب، لكنهم لم يعثروا على شيء، فيما كان الولد مستمتعًا برؤية ملامحهم الغاضبة. واكتشف القرويون حيلة الولد فصاحوا فيه بغضب: "لا تصرخ مُحذّرًا من الذئاب إن لم يكن هنالك ذئبٌ حقًا!" ومضوا بعدها عائدين إلى أعمالهم. بعد مرور بعض الوقت، عاود الراعي الكرّة وصاح مجدّدًا: "ذئب! ذئب يلاحق خرافي"! ومجدّدًا سارع سكّان القرية بأسلحتهم لإنقاذ الخراف، لكنّهم في هذه المرّة أيضًا لم يعثروا على أيّ ذئب، وقاموا بتوبيخ الراعي مُجدّدًا على مزاحه الثقيل، بينما كان هو يضحك مُستمتعًا. بعد ساعات عدّة، رأى الراعي ذئبًا حقيقيًّا يقترب من أغنامه، فانتابه الخوف وباح يصيح: "ذئب! ذئب يهاجم خرافي"! لكنّ أحدًا لم يردّ عليه ولم يأتِ لمساعدته، فقد اعتقد القرويون أنّ الراعي يكذب مُجدّدًا، وتجاهلوه تمامًا. غربت الشمس، ولاحظ سكّان القرية غياب الراعي وأغنامه، فصعدوا إلى التلّة ليتفقّدوا أمره، ووجدوه هناك يبكي وينتحب. ما الأمر؟ ماذا أصابك؟" سأل أحدهم. " لقد هاجم الذئب قطيع الأغنام، وقضى عليها، طلبتُ عونكم لكنّ أحدًا منكم لم يأتِ لمساعدتي"... حينها اقترب منه حكيم القرية وهمس في أذنه قائلًا" :حينما يعتاد الناس منك على الكذب، لن يصدّقوك حتى لو قلت الحقيقة"!

نحن والحمير

في المنعطف الخطير

في كتاب(نحن والحمير في المنعطف الخطير)

للأديب اليمني محمد مصطفى العمراني

الذي تحدث فيه عن معاناة أهل قريته الذين ينقلون مياه الشرب من عين ماء وكان لا بد لهم أن يسلكوا في طريقهم إلى العين منعطفاً خطيراً بجانب واد سحيق تسبب في وفاة عدد من الأطفال نتيجة سقوطهم مع الحمير بالوادي

وبعد عقود من الزمن كان وجهاء القرية يجتمعون في منزل أحدهم يناقشون موضوع المنعطف وكيفية إيجاد حل لهذه المشكلة

وعندما سألهم الكاتب الذي تعرض أكثر من مرة للسقوط في الوادي عندما كان طفلاً ينهب مع الحمار إلى العين لماذا لا تسلكون طريقاً آخر آمن للوصول إلى العين؟

فوجئ بإجابة مفزعة

" نحن نمشي وراء الحمير وهي من تسلك بنا ذلك الطريق"

جحا والأواني والوِّلادة

استعار جحا مرة آنية من جاره وعندما أعادها له أعاد معها آنية صغيرة، فسأله جاره لماذا أعدت مع أنيتي آنية صغيرة يا جحا؟ فقال له جحا: إنّ آنيتك ولدت في الأمس آنية صغيرة وإنّها الآن من حقك، فرح الرجل وأخذ الطنجرة ودخل بيته، وبعد فترة من الزمان ذهب جحا إلى جاره وطلب منه أنية أخرى، فأعطاه جاره ما طلب، مرّ وقت طويل ولم يُعد جحا الآنية، فذهب جاره إلى بيته ليطلبها منه، فاستقبله جحا باكياً منتحباً، فقال له الرجل: مالي أراك باكياً يا جحا؟!! فقال له جحا وهو يبكي إنّ آنيتك توفيت بالأمس يا صاحبي، فقال له جاره وهو غاضب: وكيف لآنيةٍ أن تموت يا رجل؟!! فقال جحا أتصدق أنّ إناء قد يلد ولا تصدق أنّه قد يموت؟!

كوب وقهوة

اجتمع عدد من أصدقاء الجامعة معًا بعد فراق طويل في منزل مُدرِّسهم القديم. وما لبث أن تحوَّل الحديث فيما بينهم إلى شكوى وتذمّر من عملهم وحياتهم. في حينها، نهضَ الأستاذ واتَّجه إلى مطبخه ليعدّ بعض القهوة، ثمّ عاد بعد عدّة دقائق حاملاً معه صينية فيها أكواب مُتعدِّدة، منها ما هو أنيق جميل من الكريستال أو الزجاج اللامع، وبعضها من البلاستيك أو الزجاج الشاحب رخيص الثمن. ودعا الأستاذ بعدها طلابه إلى التفضّل وأخذ كوب من القهوة. بعد أن تناول كلّ واحد كوبه، أردف الأستاذ قائلاً:

"هل لاحظتم أنَّ الأكواب الرخيصة الباهتة هي فقط التي بقيت على الطاولة، فيما تمّ أخذ جميع الأكواب الكريستالية الباهظة؟ وفي الوقت الذي من المنطقي فيه أن يرغب كلّ واحد في الحصول على الأفضل لنفسه، غير أنّ هذا سبب كلّ المشكلات والتوترات في الحياة، الكوب نفسه لن يُضيف أيّ قيمة للقهوة، ولن يغيّر مذاقها، ففي معظم الأحيان هو أغلى سعرًا فقط، ويُخفي المشروب الذي تتناوله."

صمت الأستاذ قليلاً، ثمّ واصل: "ما ترغبون فيه جميعًا هو القهوة وليس الكوب، لكنّكم مع ذلك وبكل وعيٍ رحتم تبحثون عن أجمل الأكواب ومقارنتها بأكواب زملائكم! وكذلك الأمر مع وظائفكم، عائلاتكم وكلّ ممتلكاتكم الأخرى، ما تملكونه لا يؤثّر بأيّ شكل من الأشكال على جودة حياتكم"!

كثيرًا ما نفشل في الاستمتاع بقهوتنا، فقط لأننا نركّز على الكوب الذي يحتويها. أن تكون سعيدًا لا يعني بالضرورة أنّ كلّ شيء من حولك مثالي، وإنّما يعني أن تكون قادرًا على رؤية ما وراء كلّ العيوب والعثور على السكينة والراحة. هذه السكينة تكمن في داخلك أنت، وليس في حجم منزلك أو نوع سيارتك أو طراز هاتفك أو أيّ شيء مادّي آخر في حياتك.

قارب المشاعر

يُحكى أنّه كان هنالك جزيرة بعيدة تعيش فيها كُلّ المشاعر والأحاسيس معًا. وفي أحد الأيام هبّت عاصفة قويّة آتية من المحيط وهدّدت بإغراق الجزيرة.

انتاب الهلع جميع المشاعر، لكنّ "الحبّ" تمكّن من بناء قارب كبير للهرب، وركبت جميع المشاعر في القارب ما عدا شعور واحد، فنزل "الحب" للبحث عن هذا الشعور ومعرفة هويّته، واكتشف أنّه "الكبرياء."

حاول "الحبّ" أن يُقنع الكبرياء بالصعود إلى القارب، لكن دون جدوى. فقد أصرّ هذا الأخير على البقاء.

طلبت جميع المشاعر الأخرى من "الحب" أن يترك "الكبرياء" وشأنه ويصعد إلى القارب، لكن بما أنّ "الحب" قد جُبِل على حُبّ الجميع فلم يستطع المغادرة وبقي مع "الكبرياء."

وهكذا نجت جميع المشاعر، ما عدا "الحب" الذي مات مع "الكبرياء!"

ببساطة، لا تدع كبرياءك يتغلّب على مشاعر حبّك للمقرّبين منك أيًا كانوا، فالكبرياء يقتل الحبّ مهما كان كبيرًا.

أفرغ كوبك أولًا !

يُحكى أنّه كان هناك في إحدى الجامعات، بروفيسور معروف بعلمه الواسع وخبرته الطويلة في مجال علوم الفلسفة، وكان هذا البروفيسور شديد الاهتمام بتعاليم الـ "زن" أو الـ Zen الشائعة في الصين واليابان ، ويسعى إلى معرفة المزيد عنها، فقرّر في أحد الأيام السفر إلى اليابان لمقابلة معلّم زن ياباني والتعلّم منه أكثر عن هذا الأمر. وصل البروفيسور بعد رحلة طويلة إلى مقرّ معلّم الزن، وانتظر لبعض الوقت قبل أن يقوده أحد التلاميذ إلى معلّمه، فوجده البروفيسور شخصًا متواضعًا لطيف المعشر، وبعد الترحيب والتعارف، سأل معلّم الزن الياباني البروفيسور عن سبب زيارته فأجابه هذا الأخير" :جئت أتعلم منك عن تعاليم الزن وممارساته"فأردف المعلّم قائلاً" :أنت مشهور بعلمك ومعرفتك في كلّ مكان حول العالم، فأخبرني أوّلاً وشاركني معي بعضًا ممّا تعرف "..فبدأ البروفيسور هنا بإخبار المعلّم عن أبحاثه الواحد تلو الآخر في مختلف المجالات، ثمّ بدأ بمشاركة ما يعرفه عن الـ Zenوتعاليمه وقواعده، وأنصت إليه المعلم في هدوء لساعة أو ما يزيد قبل أن يقترح عليه أخذ استراحة قصيرة واحتساء بعض الشاي، فوافق البروفيسور، وشكر المعلّم على لطفه وحسن ضيافته .بعد لحظات، أقبل أحد التلاميذ إلى غرفة المعلّم حاملاً صينية الشاي الياباني التقليدي، فوضعها أمام الرجلين وغادر المكان .بدأ المعلم بسكب الشاي في الكوب فيما استأنف البروفيسور حديثه عن خبراته ومعارفه حول الـ Zen للمعلّم الذي استمرّ في سكب الشاي ببطء، حتى امتلأ الكوب، لكنه لم يتوقّف بل واصل السكب، فنضح الشاي وانساب على المائدة .لاحظ البروفيسور ذلك لكنّه لم يقل شيئًا، بل باح يحدّق في المعلم بصمت، وما فتئ الشاي يملأ الصينية ثم يفيض وينسكب على ثوب المعلّم، ولم يتمكن البروفيسور من تمالك أعصابه، فأردف قائلاً بعجب– :توقّف! ألا ترى أن الكوب قد امتلأ وهو يفيض الآن... لن يستوعب المزيد! بيْد أن المعلم لم يتوقف، واستمر في فعل ما يفعله، فتملّك البروفيسور الغضب، وشعر بالإهانة، ونهض في عجل متجهًا إلى الباب ليغادر المكان.عند هذه اللحظة توقّف المعلم عن سكب الشاي، وطلب من البروفيسور أن يرجع، لكن هذا الأخير تجاهله وواصل سيره نحو الباب، فنهض المعلّم وأوقفه .ابتسم المعلّم الحكيم، وأوضح للبروفيسور السبب وراء ما فعله قائلاً– :لقد أتيت إلى هنا لتطرح الأسئلة، لكنك جئت ممتلئًا! لديك أفكارك الخاصّة واعتقاداتك حول الموضوع ولا تملك أيّ مساحة فارغة لتلقي المزيد. إذا لم تخصّص مساحة كافية فلن تستطيع استقبال أيّ معلومة جديدة... إنّك تمامًا مثل كوب الشاي الذي فاض بما فيه! ... كيف تريدني أن أعلّمك قواعد وتعاليم الـ Zen وكوبك ملآن هكذا؟! أفرِغ كوبك أولاً ثم عد إليّ لأستطيع إفادتك. ..... عليك وعلينا جميعًا أن نتقبل فكرة أنّ هنالك المزيد ممّا يمكننا تعلّمه... عليك أن تكون متواضعًا، ومنفتحًا على الأفكار الجديدة، بل ومتقبّلاً لفكرة تغيير وجهة نظرك... ببساطة أن تكون قابلاً للتعلم واكتساب معلومات جديدة كلّ يوم.

الخياط الثري

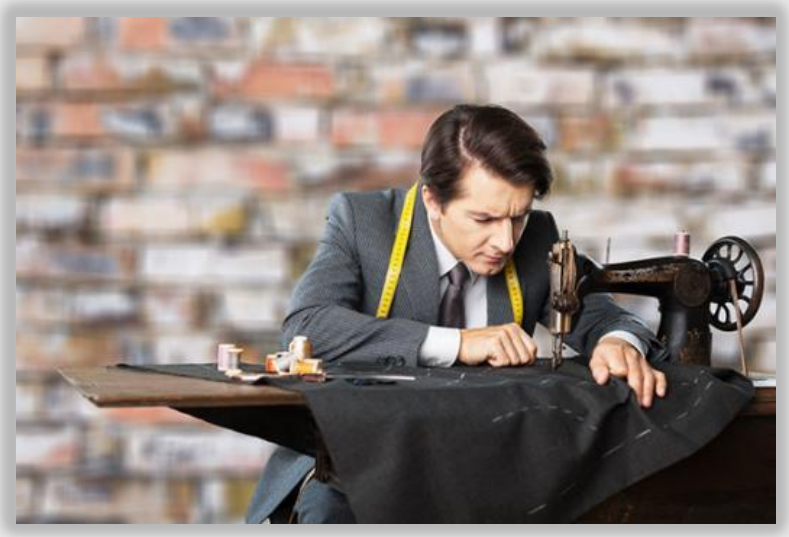

يُحكى أنّه عاش في إحدى القرى الفقيرة، خيّاط عجوز طيب القلب، وكان هو الخيّاط الوحيد في القرية، لذلك كان يتكفّل بخياطة جميع ملابس القرويين مقابل ثمن معقول .وفي أحد الأيام جاءه أحد القرويين وقال له – :أنت تملك الكثير من المال، فلماذا لا تساعد الفقراء؟ إنّ جزّار القرية لا يملك نصف ما تملكه لكنّه مع ذلك يتصدّق على الفقراء ويقدّم لهم اللحم مجانًا في كلّ يوم .فأجاب الخيّاط – :الله وحده يعلم نوايا الناس، وهو الوحيد الذي يحاسبنا على ما نملكه من مال، وكيف ننفقه. اغتاظ القروي ممّا سمعه، وغضب غضبًا شديدًا، وغادر منزل الخيّاط ممتعضًا. ثمّ راح ينشر الإشاعات عن العجوز، فأخبر القرويين أنّه رجل بخيل، يحبّ المال حبًا جمًا ويرفض مساعدة المحتاجين أو التصدّق عليهم بجزء من أمواله. ومرّت الأيام، ومرض الخيّاط العجوز، فلم يزره أحدٌ من أهل القرية، وما هي إلّا أيام معدودة حتى فارق الحياة، فلم يحضر جنازته أحدٌ أيضًا. وبعد شهر واحد من وفاة الخيّاط، توقّف الجزّار عن تقديم اللحم المجاني للفقراء. فاستغرب القرويون من ذلك، وسألوه عن سبب تحوّل حاله. فأجاب قائلاً: اللحم الذي كنتُ أوزّعه لم يكن من مالي الخاص، فقد كان الخياط العجوز يقدّم لي مبلغًا من المال في كلّ شهر، ويطلب منّي أن أستعمله في التصدّق على الفقراء باللحم، وبعد وفاته، لم أعد أملك مالاً أشتري به لحمًا لأوزّعه بالمجان!

لا تتدّخل فيما لا يعنيك، ولا تدّعي معرفتك بنوايا الناس ودواخلهم، فذلك أمرٌ تكفّل به الله. في النهاية، لكلّ شخص الحرّية المطلقة في فعل ما يشاء ما دامت أفعاله لا تؤذيك.

المنهج السقراطي

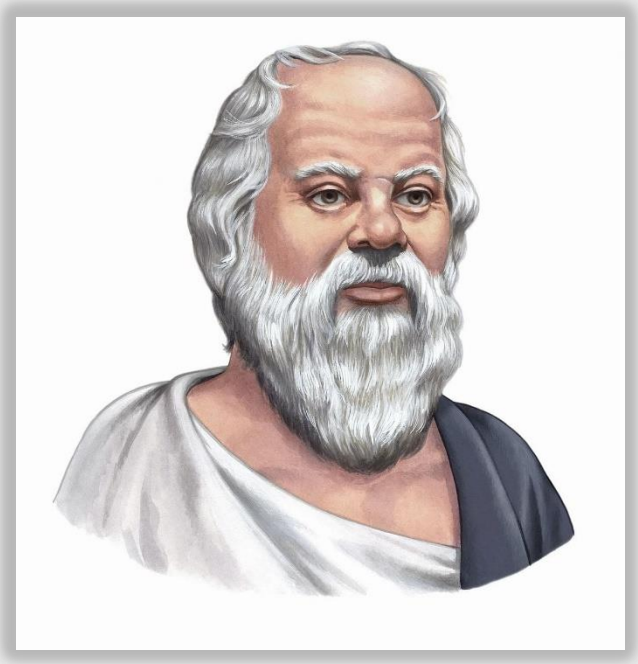

عُرف عن سقراط أنّه كان يتمتّع بمعرفة واسعة وحكمة عميقة. وهذه إحدى القصص التي تلقي الضوء على هذه السمات. في أحد الأيام جاءه أحد تلاميذه وقال له:

–هل سمعت ما قالك عنك صديقك؟

فأجابه سقراط:

–قبل أن تخبرني بما قاله عني، أريد أوّلاً أن أسألك ثلاثة أسئلة.

–حسنًا!

–سؤالي الأول، هل أنت متأكّد من صحّة ما ستخبرني به؟

أجاب الرجل:

–ما سمعته عنك دارج بين الناس حولنا، لكني لا أعلم إن كان صحيحًا أم لا.

–سؤالي الثاني، هل ما ستخبرني به أمرٌ جيّد؟

–على العكس، هو أمرٌ سيء مُشين.

–وسؤالي الثالث، هل ما ستطعلني عليه أمرٌ سيُفيدني؟

–كلّا، لا أعتقد أنّ فيه ما سيفيد!

تنهّد سقراط وصمت قليلاً، ثم أضاف قائلاً:

–إن كان ما ستقوله لي لا صحيحًا، ولا جيّدًا ولا مفيدًا...فلماذا تودّ إخباري به إذن؟!

"إن كنت لا تجرؤ على قول شيء سيء عن شخص في وجهه، فمن الجُبن أن تتحدّث عنه بسوء في غيابه."

المنهج السقراطي هو شكل من أشكال الحوار الحجاجي بين الأفراد بطريقة تعاونية، إذ يقوم على طرح الأسئلة والإجابة عنها بغرض تحفيز التفكير النقدي واستخلاص الأفكار